ذكريات لا تنسى.... ذكرى رحيل الفنان أحمد قاسم

والده أول من صنع العود في اليمن

بدأ حياته الفنية باعنأق القوارير التي يجعلها ناياً وبصوت أمه وهي تغسل الملابس وتغني ورؤية أخيه وهو يدندن على عود من خشب

انه أحمد بن أحمد قاسم الذي وصل إلى العزف كفريد الأطرش الذي قابله عام 1953 عندما زار عدن وسمعه وقال عنه انه موهبة وعليك الدراسة يا احمد في القاهرة من هنا بدا هذا الرجل الذي أنعش حياتنا وقلوبنا وأفئدتنا من عام 1960 إلى يوم الأول من ابريل 1993 بعد حادث اليم في قاع جهران على أثره غادرنا هذا الرجل وترك لنا ولكل الأجيال رصيدا وعبره بان الإنسان يستطيع أن يعمل شيئا في حياته ولا يمضي هكذا كما دخل ولأنني أحب تتبع تاريخ العظماء الذين أتوا في أيامنا في الخمسينات والستينات والسبعينات وهي العصر الذهبي لحياتنا في كل شيئ في الفن والسياسة والاقتصاد هكذا كانت حياتنا سعيدة وفي مناسبة الذكرى الذهبية عام 2004 لتأسيس الإذاعة وقعت أذني على البرنامج التالي عن احمد قاسم في حلقة بصوت سهام عبدالحافظ وإعداد أكرم محسن وكان الحوار التالي القادم من الاذاعة :

سهام عبدالحافظ : أيها الأعزاء في أثناء بحثنا عن ماتركه لنا هذا الموسيقار وجدنا شريطا بصوته يحدثنا عن نفسه :

إعداد/ عبدالعزيز مصعبين

احمد: الحقيقة أنا بدأت في المدرسة الابتدائية وكنت طالباً عادياً وجدت في نفسي حاجات تدفعني إلى الموسيقى وكان أبي أول من صنع العود في اليمن والعائلة كلها موسيقية أمي عندما تغسل الملابس في البيت تغني أخي عندما يلقاني من بعد رجوعي من المدرسة يلقاني وهو شايل عوده يقعد يدندن ومن هنا بدأت أحس ممكن أكون شيئاً فبدأت بالحافة عندنا قوارير بدأت أكسر نصفها واخذ النص العلوي من القارورة واعمل فيه زي النفير الناي وأزمر فيه وامشي في الشوارع ومعي بعض الأطفال الأصدقاء في أيام الطفولة بعضهم يعملوة أعواد على صناديق خشب حق الشاي فهم يضربون على هذه الصناديق وأنا على القوارير فنعمل جمل موسيقية عفوية آنذاك ومن هنا حسيت أنه في مزيك.

في المدرسة كنت في المرحلة الابتدائية كان في عندنا فرقة موسيقية تشارك في الأفراح والأعياد والمناسبات الدينية وحفلات الزواج فكنت أتتبع هذه الفرق الموسيقية أو هذه الفرقة الموسيقية بالذات التي كانت تحتضنها المدرسة و من هنا وجدت نفسي عضواً في هذه الفرقة .

المذيع: سنة كم كان هذا

احمد : هذا كان حوالي عام1953 منها زار بلادنا الموسيقار العظيم فريد الأطرش وكانت نصيحته أن هذا البرعم أو هذا الشاب عليه أن يدرس الموسيقى بعد أن سمعني كانت هذه النصيحة في أوجه الناس المهتمين بالموسيقى وبأحمد قاسم كبرعم في بلادنا فشاءت الظروف بعد هذا أن اذهب إلى القاهرة وادرس واحصل على الدبلوم العالي ومنها كما قلت لحضرتك في الأول أننا لم اكتف بهذا عدت إلى المنطقة وعملت في مركز تدريب المعلمين ودرست الكثير من المعلمين دراسة موسيقية أي بطرق التدريس الموسيقي لأنه طبعا أنت عارف مش كل فنان يستطيع يدرس موسيقى لأنه هناك طرق وقواعد للتدريس .

سهام :ستظل هذه النبرة التي افتقدناها وافتقدنا صاحبها الموسيقار احمد قاسم ستظل حاضرة في الوجدان على مدار الأيام ومن ضمن ما حفظته ذاكره الإذاعة لقاء للموسيقار احمد قاسم أجراه معه الإذاعي المعروف علوي السقا ف عقب عودة احمد قاسم من قاهرة المعز فماذا يحمل لنا هذا اللقاء .

علوي: سيداتي آنساتي سادتي يسرنا أن نرحب بموهبة فنية بالفنان احمد قاسم الذي عاد مؤخرا هذا الأسبوع من الجمهورية العربية المتحدة بعد إتمام 3 سنوات دراسية في الموسيقى في المعهد العالي ..أخ احمد نرحب بك في عدن أهلا بك بين اهلك وذويك أهلا وسهلا ..

احمد : أهلا بيك وبيكم كلكم

علوي : طيب مش تقل لنا حاجة عن الدراسة هناك؟ ..

احمد : الدراسة هناك طبعا الكورس حقي كان 3 سنين والحمد لله إني انتهيت منه.

علوي : انتهيت منه خلاص مرة .. طيب مش ناوي ترجع؟

احمد : والله متفق مع إدارة المعارف 3 سنين فقط وأنا خلصت 3 سنين .

علوي : مش ناوي تدرس حاجة أعلى من كذا ..

احمد : لابد أن اجلس هنا فترة لإظهار ماتعلمته..

علوي : بأي طريقة؟

احمد : بطريقة التعليم

علوي : يعني ستعمل بالمدارس

احمد : اللي لمحته انه ممكن ادرس بدار المعلمين وأكون فرق موسيقية

علوي : هل اشتركت في نشاطات بالقاهرة..

احمد : اشتركت في نشاط بعيد الأم كان احتفال بجامعة القاهرة اشتركت فيه وقدمت أنشودة لوردة الجزائرية واشتركت في أضواء المدينة في الشهر الماضي بقصر المنتزه في الإسكندرية قدمت نشيد العروبة واشتركت في حفلة لمؤتمر أسيوي إفريقي وقدمت فيه أغنية عاطفية.

علوي : طبعاً قلت لي قبل قليل بيني وبينك انك غنيت أيظن قدام عبدالوهاب.

احمد :والله انبسطوا والجماعة كل الفنانين اللي غنيت لهم انبسطوا كثير وشجعونا ولمسوا في موهبة وخامة يعني لها مستقبل.

علوي : والله نحنا مبسوطين أن نسمع حاجة هكذا عن عدني وإن شاء الله يكون معك حاجة ستقدمها للإذاعة ...

احمد : في كثير وأخر حاجة أشتي أسجله أغنية أهلا بحبيبي كلمات للطفي أمان وماباغنيهاش أنا لوحدي في بنت أختي صباح اللي غنت إجرو ورآنا اللي ستغني المطلع أو المذهب ...

علوي : شاكر لو نسمعها منك قبل أن تسجلها للإذاعة

احمد : طبعا ومافيش مانع.

وبدأنا نسمع عود احمد وهو يغنيها

علوي : ياسلام دي حاجة جميلة جداً.

ومع المستمعين نرحب مرة أخرى

سهام : كان هذا اللقاء قد سجل في 23 يونيو 1960 بعد عودته من القاهرة بعد دراسته لمدة 3 سنوات وقد سجل احمد قاسم العديد من الأغنيات الدينية والموشحات وسجل مع زوجته فتحية الصغيرة التي قدم لها العديد من الألحان وسجل معها دويتو بعنوان كنت فين ياحب تايه.

لقد كانت المقابلة من برنامج صدى السنين وهانحن نوردها للقراء بمناسبة ذكرى 21 عاما لوفاة هذا الرجل الذي لم يفارقنا أبداً وسيظل ساكنا في قلوبنا وحياتنا إلى أن نلقاه .

أعده و قدم له أ . د . يحيى قاسم سهل المحامي

صدور كتاب حياتي و فني للفنان و الملحن سعودي أحمد صالح تفاحة

صدر حديثاً في عدن كتاب : ((حياتي و فني . . للفنان القدير سعودي أحمد صالح تفاحة))، الذي ظهر بثوبٍ قشيبٍ و حلةٍ بهيةٍ و غلافٍ أنيق في ((212)) صفحة من القطع المتوسط، و الذي أعده و قدم له الأستاذ الدكتور يحيى قاسم علي سهل المحامي، أستاذ القانون العام المشارك في كلية الحقوق بجامعة عدن، و تم إيداعه لدى مكتبة الفقيد عبد الله عبد الرزاق باذيب الوطنية بمدينة كريتر بمحافظة عدن، برقم ((957)) للعام 2013م، و تضمن الكتاب القيم ((4)) فصول هي : 1 - ((الفنان سعودي يسرد قصة حياته الفنية))، 2 - ((الأغاني التي لحنها))، 3 - ((بعض من الكتابات عنه و الحوارات معه))، 4 - ((مواد نشرتها حول الفنان نشرة ((الوحداوي)) الصحافية الصادرة عن نادي ((الوحدة)) الرياضي الثقافي بمدينة الشيخ عثمان بمحافظة عدن)) .

عيدروس زكي

((55)) عاماً فن أصيل

الفنان و الملحن سعودي أحمد صالح تفاحة من مواليد العام 1943 م بمدينة الحوطة بمحافظة لحج، التحق في بداية العام 1959 م بـ ((الندوة الموسيقية اللحجية)) الشهيرة في كل من لحج و عدن و الجنوب، ثم في مستهل الستينات من القرن الميلادي الماضي العشرين انضم إلى ((ندوة الجنوب الموسيقية))، و عقبها في مطلع السبعينات من القرن الميلادي نفسه كان هو أحد مؤسسي ((فرقة الحوطة الموسيقية))، و قضى الفنان ((55)) عاماً كاملةً من عمره الشخصي حتى يومنا هذا في خدمة البلد من خلال أعماله الفنية الألحانية الأصيلة و رسالتها السامية الهادفة بشتى نتاجات أعمدتها الرئيسة : العاطفية و الوطنية والمونولوجيستية .

شعراء لحج وعدن وألحانه

على مدى نصف قرن و الأعوام الخمسة تعامل الفنان سعودي أحمد صالح تفاحة مع عمالقة و فحول الشعر و الفن الأفذاذ في لحج و عدن، إذ لحن أروع القصائد الغنائية وأجملها للشعراء، منها : ((يقولوا لي الهوى قسمة .. متى كان الهوى مقسوم ؟!)) و ((نامت عيون التي كانت معي تسهر)) للأمير الشاعر صالح بن مهدي بن علي العبدلي، و ((كم قلبي تجلع)) للأمير الشاعر محسن بن صالح بن مهدي العبدلي، و ((بأهجرك بأنساك يا ذي طال بعدك)) للشاعر السيد صالح بن أحمد بن صالح ((اللبن))، و ((أنا و العقل في حيرة . . على ذاك الجميل)) للشاعر أحمد سيف ثابت الدبيني الصبيحي، و ((حبيبي لو جفا في الحب مرة)) و ((الحب حالي و مر)) و ((كيف أفعل بقلبي . . ذي ماشي قنع ؟!)) و ((محد جرحني)) للشاعر محمود علي السلامي، و ((يباني عود له ثاني)) و ((الحبْ مش عيب)) و ((ناموا كلهم ناموا)) و ((توبة من الحب توبة)) للشاعر صالح سعيد نصيب، و ((تحدى الحب يا ويله)) للشاعرة صفية محمد علي ((العدنية)) ، و ((محلى خصامه حبيبي)) و ((عاتب . في الحبْ يحلى العتاب)) للشاعر أحمد صالح عيسى ، و ((لو عذبوني و صبوا المر في كأسي)) و ((عرفتك و انكشف أمرك و بانت لي ألاعيبك)) للشاعر السيد عبد الله بن محمود الشريف، و ((بعدت عني باختيارك)) و ((حبيت أنا حبيت)) و ((يجوز تسمعني و تتجاهل نداي)) للشاعر محمد حسين الترزي ، و ((يا ليالي . . ريت ليلة ترحمي حال المعذب)) للشاعر عوض أحمد كريشة، و ((شو بيني و بينك)) للشاعر عبد الله سالم باجهل، و ((تباني أهواك)) للشاعر الدكتور علي مهدي كرد، و ((حبيبي . . عاد شي تذكر ؟!))، للشاعر مهدي علي حمدون، و ((من دموعي كل ليلة)) للمناضل و الشاعر أحمد سالم عبيد، وزير الإعلام الأسبق في الجنوب، و ((أنا ردفان الأبي)) للشاعر حمود نعمان صالح، و ((صباح الخير يا نوسة)) للشاعر المهندس عارف مبارك كرامة ((بدر موسى))، و ((حلفنا لك . . و إيش أكثر من الحلفان ؟!)) للشاعر خالد فضل محسن ((الحوت)) .

فنانون كبار شدوا بألحانه

شدا بتلك الألحان الخالدات للقصائد تلك و للشعراء أولئك من طرزها بذاته صوغاً الفنان سعودي أحمد صالح تفاحة بصوته العذب الشجي وإلى جانبه تغنى بها الفنانون الكبار منهم : فيصل علوي، و أحمد يوسف الزبيدي، و عبد الكريم عبد الله توفيق، وعلي سعيد العودي، ومهدي درويش البان، و عوض أحمد، و فاروق عبد القادر، و أمل كعدل، و كاميليا عنبر ياقوت، و رفيق جامع، و غيرهم عديدون على مستويي الوطن و خارجه، ولا سيما في أقطار و دول الخليج والشام الشقيقة .

توثيق غفل عنه الكتاب

كاتب هذه السطور كان قد أجرى مع الفنان الفاضل سعودي أحمد صالح تفاحة، حواراً صحافياً ضافياً توثيقياً مهماً و مشوقاً قبل ((16)) عاماً و نشره في صحيفة ((الجمهورية الثقافية)) في عددها الصادر يوم الخميس 11 محرم 1419 هـ الموافق 7 مايو ((أيار)) 1998 م، و وثق لحياة الفنان و جملة من القضايا الخاصة بأوضاع الفن اللحجي، ماضياً و حاضراً، في صفحة كاملة من حجم ((التابلويد)) الصحافي من الصحيفة، و قد أثار حينها الحوار عينه موجة جدل عاصفة ما بين الفنان سعودي أحمد صالح تفاحة والفنان الراحل طه محمد فارع بشأن لحن أغنية : ((يا منيتي يا سلا خاطري)) للأمير الشاعر الراحل أحمد بن فضل بن علي بن محسن العبدلي ((القومندان)) شعراً و لحناً، و لكن كتاب : ((حياتي و فني . . للفنان سعودي أحمد صالح تفاحة))، غفل عن الحوار و لم ينشره ضمن جنباته مثل غيره من الحوارات الأخرى التي أجريت معه في حياته ، رغم أهميته، و نتمنى أن يكون ذلك سهواً ليس إلا و سيجرى تلافيه ونشره في الطبعة الثانية من الكتاب نفسه .

سطور

أكلت ثلاث سمكات وغلبني النوم

عصام أبو زيد

أشياء صغيرة لأجلها أحبك
أحبك وأنا أحمل جيتاري المكسور
أحبك لأني لا أجيد البرتغالية مثلاً
أحبك وأنا أرى شعر رأسي يتجعد
تقول ماما إنني ما زلت صغيراً
وإن قميصي الجديد خفيف وشفاف
وإنه يكشف قلبي وهو ينبضِ ويرتعش ويخاف
وإنني أحتاج إلى الحب كثيرا لتستمر حياتي
أريد في نهاية الأسبوع أن نلتقي
أن تأخذي وجهي بين يديك
قولي ماذا تقرئين في وجهي؟!
أحبك لأن يدي تؤلمني وأنا أتكلم
ورقبتي تميل ناحية اليمين قليلا
أحبك وأنا أقعد في "كوستا" وأتأمل بنطلونك الجينز
وأقول لنفسي: لن تنقلنا الكلمات إلى عالمٍ آخر
سنظل هنا مع كل هؤلاء الحمقى
أحبك لأنك تعودين إلى البيت وتخلعين ملابسك وتعبرين الصالة عاريةً وتدخلين المطبخ عاريةً وتعدين الطعام عاريةً وتأكلين معي عاريةً ثم أكتب على ظهرك العاري "إن الله يحبني لأنك في حياتي".
كلميني وأنت في البلكونة
أرسلي لي بعض الهواء
أكلت ثلاث سمكات وغلبني النوم
أراك يا حبيبتي غَدا
أظنها ستمطر غداً
تعالي غداً واخطفيني
كوني ساحرةً شريرةً أركب خلفها مكنسةً قديمةً ونطير إلى قلعة المستحيل
لا أعترف بالمستحيل لكنه تقليد لطيف في حياتنا الكسيحة
تقليد نبرر به عجزنا عن الوقوف والاستمرار
أحبك لأن اللغة العربية تقول إنني أحبك
أحبك لأن الحب لم يعد ينتج شيئاً يستحق أن نحياه
انتهى عمره الافتراضي
وأرغب في تجربة عاطفية جديدة مستوحاة من أحد أفلام الرعب، كأن أنزع رموش عينيك وأنا أبتسمُ في هدوءٍ، ثم أفكر في مستقبل علاقتنا بعد كل هذه الكوارث...
سنذهب إلى "كوستا" ونشرب "لاتيه"
ثم نقعد متجاورين في سيارتك ونبكي
في الواقع أحدنا يبكي والآخر يبكي لأجله
لكن الواحد الذي بكى في البداية يضحك الآن
أحبك لأن الحبكة الدرامية تقتضي ذلك
أحبك لأنني كنت أحب العقارب السوداء في طفولتي
والآن أحب الكوكا كولا
وأعتقد أن إرادة الله سبقت كل شيء
ليكن الله شاهداً على هذا الغرام العاصف